على الله ما لا تعلمون وهذه الآية تجمع انواع المحرمات كما قد بيناه في غير هذا الموضع وتلك
الآية تجمع انواع الواجبات كما بيناه ايضا وقوله قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم
عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين امر مع القسط بالتوحيد الذي هو عبادة
الله وحده لا شريك له وهذا اصل الدين وضده هو الذنب الذي لا يغفر قال تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو الدين الذي امر الله به
جميع الرسل وارسل به الى جميع الامم قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه
انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من
دون الرحمن الهة يعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك الى قوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه وقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون.
وروي عن عائشة الظلم ثلاثة دواوين فديوان لا يغفر الله منه شيئا فهو الشرك فان الله
لا يغفر ان يشرك به واما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا فهو ظلم العباد بعضهم
بعضا فان الله لا بد ان ينصف للمظلوم من الظالم واما الديوان الذي لا يعبأ الله
فهو ظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه اي مغفرة هذا الضرب من الذنوب ممكنة
بدون رضا الخلق وقد بسطنا الكلام في هذه الابواب الشريفة والاصول
الجامعة في القواعد وبينا كيف كان الشرك اعظم انواع الظلم ولهذا قال تعالى
ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم الآية الى ان
ختم السورة بقوله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا وقال تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل
انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقال
الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فاصل الصلاح التوحيد
والايمان واصل الفساد الشرك والكفر كما قال تعالى عن المنافقين واذا قيل لهم لا
تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
ولهذا سمي قطاع الطريق مفسدين وكان عقوبتهم حقا لله لاجتماع
الوصفين والذي يريد العلو على غيره من ابناء جنسه هو ظالم باغ اذ ليس
كونه عاليا عليه باولى من كونه عاليا عليك ولهذا قال تعالى قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله الى آخر الآية ولهذا
كان

كان تخصيصه بالذكر من مثل قوله قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد
وادعوه مخلصين له الدين لا يمنع ان يكون داخلا في القسط كما ان ذكر العمل الصالح
بعد الايمان لا يمنع ان يكون داخلا في الايمان وقال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وقال تعالى
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد دل
على هذا قوله في هذا الحديث يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم
محرما فلا تظالموا فان هذا خطاب لجميع العباد ان لا يظلم احد احدا ولهذا كان القصاص
مشروعا اذا امكن استيفاؤه من غير حيف كالاقتصاص في الجروح التي تنتهي الى عظم
وفي الاعضاء التي تنتهي الى مفصل فاذا كان الحيف واقعا في الاستيفاء عدل الى
بدل لانه اشبه بالعدل من اتلاف زيادة في المقتص منه وهذه حجة من رأى من
الفقهاء انه لا قود الا بالسيف في العنق قال لان القتل بغير السيف وفي غير العنق
لا نعلم فيه المماثلة بل قد يكون التحريق والتقطيع والتوسيط ونحو ذلك اشد
ايلاما لكن الذين قالوا يفعل به مثل ما فعل واما اذا قطع يديه ورجليه
٤٥٩ ثم وسطه فيقولون اذا ضرب عنقه بالسيف او رضخ راسه بالحجر او فضرب
بالسيف فهنا قد تيقنا عدم المعادلة والمماثلة وكنا نحن قد فعلنا ما
تيقنا انتفاء المماثلة فيه وانه يتعذر معه وجودها بخلاف الاول فان
المماثلة فيه قد تقع اذا لم تفاوت فيه غير متيقن وكذلك القصاص في
الضربة واللطمة ونحو ذلك عدل طائفة من الفقهاء الى التعزير لعدم امكان
المماثلة فيه والذي عليه الخلفاء الراشدون وغيرهم من الصحابة وهو منصوص
احمد ما جاءت به سنة النبي صلى الله عليه وسلم من ثبوت القصاص فيه لان ذلك اقرب
الى العدل والمماثلة كما قال سبحانه وتعالى يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي
وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ولما كان العدل لا بد ان يتقدمه علم اذ من لا
يعلم لا يدري ما العدل والانسان ظالم جاهل الا من تاب الله عليه فصار
عالما عادلا صار الناس من القضاة وغيرهم ثلاثة اصناف العالم العادل
والجاهل والظالم فهذان من اهل النار كما قال النبي صلى الله عليه وسلم القضاة
ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة رجل علم الحق وقضى به فهو في
الجنة ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل علم الحق وقضى
بخلافه فهو في النار فهذان القسمان كما قال من قال في القرآن برأيه فاصاب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1